من نراء القلب

الانـــاء...

للأســـتاذ إلياس أبو شبكة

أصدر الشاعر اللبناني ال وع الأستاذ إلياس أبو شبكة ديواناً لطيف الحجم سماه « القلب » ، وهو ما عدا القصيدة الافتتاحية مجموء من الشعر الغنائي الرقيق ؛ يقرأه الخلي في ساعة إذا شاء ، ل كن الرجل ذا القلب الشاعر لا يستطيع أن يفرغ منه ول ن ينفصل عنه ؛ فهو في كل بيت من أبياته لا ينفك بين ذكر ن تعاوده ، أو أمل يراوده ، أو شعور لذيذ يحس انبثاثه فيه ، أو وجد أليم يجد أبلغ العبارة عنه . وكان الأشبه ب قلنا أن نسمعك لحناً من ألحان هذا الغزل المشبوب ، لهذا الشاعر الموهوب ، ولكننا آثرنا أن نسمعك القصيدة الأولى منه ، لأنها أبلغ ما يصور حال الأدبة الرقيع ، في هذا الزمن الرقيع

عصرت فؤادي في إناء من الهـــوى
وأدنيتـــهُ من مرشـــف الفقراء
فقالوا : « خمور لا تبرد غـــلة »
فتمتمتُ : « واهـــاً أكبد الشعراء !
أينكر حـــتى البؤس ما فيك من غنى
وأيّ غـــذاء أنت للبؤســـاء ؟! »

* * *

وذوّبتُ قلبي في إناء من الهـــوى
وأدنيتـــه من مرشـــف الرؤساء
وقلت لهم : « هذا هو العدل فاشربوا
لعلكمُ تصـــنعون للضعفـــاء! »
فمالوا جميعـــاً عن إنائي وغمغموا :
« إناؤك محظـــور على الزعماء »

* * *

وذوّبت قلبي في إناء من الهـــوى
وأدنيتـــه من مرشـــف السجناء
وقلت لهم : « هـــذا عزاء قلوبكم
فللأبرياء التاعسين دمائي »
فقالوا : « دماء ما تحـــلّ قيودنا
فهـــاتِ قوانيناً لغـــير قضاء »

* * *

وذوبت قلبي في إناء من الهـــوى
وأدنيتـــه من مرشـــف الحكماء
وقلت لهم : « هـذا هو النور فاشربوا
فآراؤكم في حاجـــة لضيـــاء »
فقالوا ، وقد هزوا الرؤوس شماتةً :
« ضياؤك هـــذا خدعة الجهلاء »

* * *

وذوبت قلبي في إناء من الهـــوى
وأدنيتـــه من مرشـــف الأمراء
وقلت لهم : « هذا هو النبل فاشربوا
وطـــوفوا بأقداحي على النبـــلاء »
فقالوا : « أتحقـــير لطغراء جَـــدِّنا
وما تنسل الأصـــلاب من شرفاء ؟ »

* * *

وذوبت قلـــبي في إناء من الهـــوى
وأدنيتـــه من مرشـــف الشعراء
وقلت لهم : « هذا هو الحب فاشربوا
فأزياؤكم مرهـــونة لفنـــاء
إذا الحب لم يضرم لهيب قلوبكم
بَشِعتم ولو جئتم بألف رداء »

* * *

وما زلت في الدنيا أطـــوف بحسرتي
وحـــولي شـــعبٌ هازئٌ بوفائي
إلى أن دهاني اليأس فاخـــترت عزلة
أفتش فيهـــا عن حُطـــام رجائي
وذوبت خمـــري في إناء من الهـــوى
لأشربهـــا ممزوجـــةً ببكائي

* * *

فشاهدت قلـــبي في إنائي ضاحكاً
به دعـــة عذراء في خُيَـــلاء
فأدنيته من مرشـــفي وشربته
وما زال ماء الحبّ مـــلء إنائي